السنة الأولى علوم اجتماعية
جذع مشترك

وحدة: مدارس ومناهج

أ: واعلي

المجموعة 02

المحاضرة الأولى:

لم يعد علم الإجتماع مجرد علم واحدة للمجتمع، بل أصبح علوم المجتمع، أي بصيغة الجمع، وهذا يعني نهاية علم الإجتماع الكلاسيكي العام اعتبار المسيطر على كل الفروع، بل ظهرت مدارس وفروع وتخصصات كثيرة، ويشبه الأمر بالوضع نفسه في العلوم الأخرى من طب وفيزياء وعلوم الأرض...

يعتبر علم الإجتماع القانوني أهم فروع علم الإجتماع التي ظهرت مع بداية القرن العشرين، وجاء هذا الفرع ليكمل نقائص وثغرات عجز المشرع عن فهمها، وهذا ما يجعل القوانين في كثير من الأحيان إما غير وافية بمعنى أنها لا تضبط كل شؤون المجتمع، وإما تكون قوانين غريبة عن المجتمع عندما تتم صياغتها دون فهم المجتمع الذي تتوجه إليه للتطبيق. لذلك يتعذر فهم القانون خارج الأطر الإجتماعية التي شكلته، فالقانون في القديم كان موجها للمجتمع أكثر منه الفرد، والعقاب كان جماعيا تحمله حتى الحيوانات، وحتى الشرائع السماوية نجد فيها هذا النوع من العقاب الجماعي قوم عاد، ثمود قوم لوط، بني اسرائيل... والسبب يعود إلى غياب الفردية في القديم، وقد كان المجتمع أهم من الفرد، بل أن الفرد لم يكن له وجود حقيقي في القديم، فهو مجرد أداة من أدوات المجتمع وما العادات والتقاليد سوى مظهر من مظاهر

هيمنة المجتمع على الفرد، وفرض طرقه ووسائله القسرية
في بسط نفوذ المجتمع، ذلك ما يسمى اليوم بفرع الحقوق لم
يكن موجودا ولا مدروسا في التاريخ الغربي، بل ظهر في القرن الماضي
إذا كان القانون يهدف إلى ضبط وتنظيم العلاقات فهو
في النهاية ذو بعد اجتماعي، لأن قيام العلاقات هو وجود مجموعة
أو مجموعات من الأفراد يجتمعون على قاعدة أخلاقية أو قانونية
وإلا كان هذا الاجتماع مستحيلا، فالرغبة في العيش المشترك
لابد أن تتحول إلى واقع، ولكي تتحول إلى واقع، لابد من قواعد
وضوابط يتفق عليها الجميع (وهي ما يسمى بالعقد الاجتماعي) فالقوانين
في النهاية هي هذا التعاقد الاجتماعي بين الأفراد والمجموعات البشرية
بحيث يلتزم الجميع بمقتضياته، ويتم تعديلها، بالإضافة أو
النقصان كلما تغيرت الأجيال، وفي الحقيقة نعتقد أن الأعراف
والقوانين والتشريعات تتغير، هذه الملاحظة صحيحة، لكن إلى حد ما
لأنه في الواقع ليس ما يتغير هو القانون إنما هو المجتمع وبتعبير آخر،
الأصل في التغير هو المجتمع، وهذا ما جعل علم الاجتماع القانوني (Eholiche)
يعلن أن سبب تطور القانون هو تطور المجتمع، وهذا يشير إلى أهمية
أن يواكب المشرع التطور الاجتماعي بشكل ملازم ودائم، وإلا سيحدث
جمود وتخلف وبيروقراطية عندما تكون القوانين عائق أمام الذكاء
الاجتماعي الذي يتجاوزها، والاجتهاد القضائي في جزء كبير يتسبب على ضرورة
فهم العلاقات وكذلك فهم التركيبة الاجتماعية وهو ما يسمى فقه
ما يسمى بالاجتهاد القضائي، فالإمام الشافعي غير الكثير من المسائل
الفقهية الفرعية، فعندما كان في العراق كانت له نوازل ومسائل
لم يجدها عندما نزل إلى مصر وكذلك اليمن، لذلك غيرها
والسبب هو اختلاف العادات والأعراف والأصل في هذا المبدأ هو القرآن
الكريم، فالخمر لم يتم تحريمه في أول نزول والسبب هو أن العقلية والثقافة
الجاهلية لم تكن لتتقبل التحريم المطلق في ذلك المكان والزمن
وكذلك أبو زيد القيراوني (وهو أحد أهم أئمة وشيوخ المذهب المالكي)
فقد خالف الإمام، الإمام مالك في قضايا جزئية متعلقة بالكل
أي بتغير المكان والأحوال.

توجد الكثير من المدارس والمناهج التي تختلف حسب تقليد المجتمعات، فالمدرسة الألمانية تختلف عن التقليد الأنجلوساكسوني في علم الإجتماع القانوني، وكذلك المدارس الفقهية الإسلامية فهي تختلف (في الفروع) حسب إختلاف المذاهب أيضاً، والسبب دائماً هو تغير واختلاف الأحوال الإجتماعية.

إستنتاجات

- تحتاج الهيئات التشريعية والقضائية والفقهية إلى معرفة وافية بأحوال المجتمع الذي تشرع وتسن القوانين من أجله.
- لا يمكن أن يكون القانون علماً حقيقياً إذا لم يأت أو جسر مع علم الإجتماع، لذلك يقدر ما يكون المشرع ملماً بعلم الإجتماع يقدر ما يكون التشريع مستوفياً.
- على خبراء علم الإجتماع تقديم تقارير علمية مفصلة على المجتمع إلى كل المؤسسات القانونية والتشريعية حتى يعرف المشرع هذا المجتمع الذي يتوجه إليه بالنصوص والقوانين
- ضرورة اهتمام الطلبة (طلبة) القانون خاصة بعلم الإجتماع
- ضرورة إقامة مركز دراسات متخصص يضم خبراء في القانون وكذلك علم الإجتماع.

المحاضرة رقم "2".

أصل الأزمة: بعد فترة طويلة من عصر الميتافزيقا واللاهوت إلى غاية بداية القرن السادس عشر قرر مفكروا أوروبا العصر الحديث ضرورة القيام بالقطيعة مع مناهج التفكير الكلاسيكية التي لا تنتهي لأية نتيجة بسبب إغراقها في مواضيع ذات طبيعة ميتافزيقية غالبا ما تكون النتائج غير يقينية لا تنفع سوى الفريق المتعصب للمذهب، بل كثيرا ما يكون الخلاف حتى داخل أنصار المذهب الواحد. وتلخص عبارة القديس توما الاكويني ذلك الموقف بامتياز، بحيث لم تقنعنا ألف سنة من التفلسف عن طبيعة بعوضة واحدة!.

وقد أدرك مفكري أوروبا في العصر الحديث أن الفارق الذي يفصلها عن العالم الإسلامي المتطور وقتئذ يعود سببه إلى اعتماد مفكري الإسلام على مناهج علمية واقعية وعقلانية، ويعتبر ابن رشد الوجه الأكثر تعبيرا عن روح هذه الحضارة التي كانت تجمع بين العقل وبين النقل، بمعنى أنها ليست متطرفة لأية جهة فلا هي لاهوتية (دينية) محضة ولا هي عقلية محضة.

لقد كان لتلاميذ ابن رشد الدور الأكبر في نقل مشعل العقلانية في العالم الإسلامي على أوروبا الحديثة وقد ترجمة أغلب مؤلفاته الأساسية إلى اللغة اللاتينية، وقد عرف مفكروا أوروبا خاصة كل من ديكارت واسبينوزا كيف يأخذون الكثير من أفكار ابن رشد وابن سينا وابن خلدون وثبت مما لا شك فيه أن ديكارت اطلع على مؤلفات الغزالي فكتابه إحياء علوم الدين، أول كتاب ترجم نحو اللاتينية، واطلع اسبينوزا على مؤلفات ابن رشد، وقد اندهشوا أمام الروح العلمية التي أبداها مفكرو الإسلام وقد جمعوا كلهم بين العلوم الطبيعية والعلوم الدينية، فالغزالي كان عالم في المنطق وفقيه مجتهد في المذهب الشافعي.

وكان ابن رشد عالماً في عدة أصناف من العلوم فهو مترجم دقيق من اللغة اليونانية وعالم في النحو واللغة، وله كتاب الحيوان (ليس كتاب الجاحظ)، وفقيه مالكي وطبيب وهو القائل أشد الناس ايماناً أعلمهم بالطب. وكذلك له تصانيف في المنطق والميتافزيقا... أما ابن سينا فقد كان مدرسة في تعدد مجالات التأليف فله من الرسائل ما لا يمكن قراءته، ألف الشعر والأدب والطب والرياضيات والمنطق والموسيقى، وقد شعر مفكرو أوروبا بأن الفرق الذي يفصلهم عن العالم الإسلامي هو فارق في مناهج التفكير، لذلك عمدوا إلى إصلاح مناهج البحث المدرسية، معتمدين في ذلك على ما وصل إليه علماء الإسلام من نتائج باهرة في كل مجالات العلوم، وكانت الرياضيات بالنسبة لهم أدق العلوم وأحدثها فلا مجال للتأويل والإختلاف فيها فهي واضحة بديهية يقينية، لذلك وجعلها بمثابة معيار العلم وعلى سائر العلوم أن تحذو حذوها وتتكلم بلغة حسابية دقيقة.

إن تاريخ أوروبا المعقد بسبب ممارسات قاسية وموسقة قامت بها الكنيسة لقرون طويلة أورثته حساسية مفرطة لكل ما هو لاهوتي ديني وبالتالي من البداية قاموا باستعباد كل ما من شأنه أن يذكرهم بالتاريخ القاسي الذي مارسته الكنيسة وبالتالي القرار إلى مواضيع طبيعية علمية تجريبية تكون النتائج سريعة وملموسة. ولم يمر قرنين حتى انفجرت الثورة الصناعية لأول مرة في تاريخ الإنسانية، ولكن النتيجة لم تكن لولا مناهج البحث الجديدة، واصبح التطور يقاس بالأيام حتى أن الشاعر يوب قال: أعلم أن خمسين سنة في الجلترا

المحاضرة 03 :

علم العمران أو علم الإجتماع قديم بموضوعه جديد بمعلمه، فالكثير من الفلاسفة والمفكرين القدماء أشاروا بكثير من السرد إلى موضوعات اجتماعية، لكن هذا السرد لم يكن في إطار علم خاص (علم الإجتماع) وإنما كان عرضا جانبيا أي أنهم عرضوا على هذه الموضوعات وهو في طرق لموضوع أو هدف آخر، فأفلاطون وأرسطو أشاروا إلى تركيبة المجتمع اليوناني من سادة وعبيد ... وكل فئاته الإجتماعية، لكن ليس لهدف سوسيولوجي بل في إطار نظرية سياسية وهو الدولة أو الجمهورية كما أسماها أفلاطون ولذلك نجد الفرابي في المدينة الفاضلة.

بالرغم من كل العرض المستفيض للأحوال الإجتماعية ومراتبها وطبقاتها إلى أن المدققون المعاصرون لا يؤهلون هذه المحاولات إلى مستوى علم الإجتماع، والسبب في ذلك اعتمادهم على معايير تصنيف العلمية بالإعتماد على المنهج والموضوع والنتائج، وبسبب التقدم والأشواط الطويلة التي قطعها علم الإجتماع، فكلمة "منهج" أصبحت "مناهج" وكلمة "موضوع" أصبحت "مواضيع" أما النتائج فأصبحت باهرة بسبب ثراء وتنوع المدارس والمناهج المعتمدة.

أهم فروع علم الإجتماع :

- علم الإجتماع القانوني أو علم الإجتماع القانون من أهم مباحث علم الإجتماع المعاصر الذي ظهر في مطالع القرن العشرين، وقد كانت ألمانيا الرائدة في ذلك، ويعتمد هذا النوع على علمين أساسيين وهما القانون وعلم الإجتماع، والرابط بينهما هو المجتمع الذي هو معادلة هامة في كل تشريع، وقد لاحظ "أوجين اهلمخ" أن سبب تطور القانون هو تطور المجتمع الذي هو موضوع كل تشريع، فالقوانين لابد أن تراعي وتنسجم مع التركيبة الإجتماعية وإلا كانت غريبة عنه غير قابلة للتطبيق، وتكون مدى عقلانية القوانين بمدى انسجامها مع الآداب العامة والعرف الإجتماعي.

وإذا علم جنسه كان مصيرها الإهمال بسبب عدم سلامتها للمخرج العام، وصارت مراكز الأبحاث والدراسات الاجتماعية أهم ممول لخبراء القانون والتشريع بالمادة الضرورية التي يؤسس هذا الأخير عمله عليها). بدون منهج واف لأحوال المجتمع ونفسيته يستحيل وضع تشريع علمي ينتهي إلى علاج مشاكل وآفات المجتمع، وقد عمل فقهاء الإسلام بهذا المبدأ فكانت أغلب الاجتهادات الفقهية منسجمة مع الوعاء الاجتماعي لها، فقهاء المذهب المالكي بينهم بعض التفاصيل التي مردها إلى تغير البيئة الاجتماعية وكذلك الحال بالنسبة للمذاهب الفقهية الأخرى، فالشافعي غير بعض الفتاوى التي كان يعمل بها في العراق لكنه تراجع عنها عندما نزل إلى مصر فواقع الحال يقتضي اجتهاد الجواب الكافي.

— علم الاجتماع المعرفة: من الفروع المعاصرة لعلم الاجتماع مع بداية القرن العشرين على يد "كارل مانهايم"، ومرد البحث هو اعتبار المعرفة الإنسانية ليست باعتبارها نشاطا فرديا وذكاء خاصا يتعلق بالحدس الذكي وسرعة البديهة "بل ينظر إلى المعرفة باعتبارها ظاهرة اجتماعية"، فالعبقري والمفكر هو في النهاية "ابن المجتمع" يقدم له الأطر الاجتماعية للمعرفة"، فالعالم لا يظهر من محيط فارغ، وهو فوق ذلك مهما يستعد بفكره وتنظيره عن المستوى العام للمجتمع غير أنه في النهاية "هو ابن هذا المجتمع"، فارسطو على ذكاءه وبعد نظره المتقدم على عصره يقرون غير أن مواقفه من المرأة وبعض نظرياته في علم الفلك هي حصيلة درجة العلم في مجتمعه.

لم تكن محاولة فصل علم النفس عن أم العلوم بالسهلة، بل على اعتبار الأشواط الطويلة التي قطعها نحو الدقة و الموضوعية، إلا أنه مايزال تحت الضلال الفلسفية، فعبارة "علم النفس" لا تفهم مثل علم الطب أو علم الفلك ... لأن درجة العلمية ليست من مستوى واحد، وتبدأ الأزمة من التسمية ذاتها، علم النفس، وهي تعبر عن تلك الإستحالة، علم : نفس لكن حين يقدم علماء النفس على تعريف موضوعهم فإنهم سرعان ما يفرون إلى أفق أخرى، فكل مايستطعون التصريح به وهو أن علم النفس يدرس السلوك إذن ؟ وكأنهم يعرضون بضاعة غير التي يسمونها، ولئن دل هذا الموقف على شيء فإنه يدل على تعذر الجمع بين طبائع متناقضة، وهي العالم الذي يقوم على المشاهدة (الملاحظة) والنفس التي هي ذات طبيعة غير مرئية، بمعنى أن اخضاع أمر معنوي لميدان التجربة أمر غير ممكن، وكل ما يمكن فعله هو التعرف على هذه النفس من خلال أحوالها الطارئة أي البحث عما يصطحب أحوالها من سلوكات وأعراض فزيولوجية، والواقع أن هذه الحال تشير إلى عنوان أكبر، وهي أزمة المنهج في العلوم الإنسانية والإجتماعية، وحتى الفلاسفة في القرن العشرين راودهم هذا الطموح، فقد ألف ادموند هورسل كتابه الشهير الفلسفة باعتبارها علم دقيق، وله مؤلف آخر هو أزمة العلوم الأوروبية، وهو ماجعله يشرح الفينومنولوجيا كمجال حيوي يلتقي فيه ماهو حسي وماهو معنوي، فالحقيقة ليست عقلية محضة تصدر في الذاتي العارفة فقط ولا هي خارجية موضوعية تفرض نفسها على العقل، وكل مايليق للعقل هو تقرير حقيقة خارجية مستقلة عنه كلية بل يجعل منها شعاع ينطلق من الذات إلى الموضوع ثم ينعكس مرة أخرى من الموضوع إلى الذات وهكذا يساهم كلا الطرفين في تأسيس الحقيقة، وكان أفلاطون قد حدس هذه الأزمة لذكائه الواسع، فقد جعل في نظريته المعرفة ما أسماه بالجدل الصاعد والجدل النازل.

ومع ذلك لا يمكن التقليل من الإنتصارات المعرفية التي حققها علم النفس في معرفة الكثير من أسرار النفس الإنسانية وأحد أهمها وسنبين ذلك من خلال فرعين أساسين من فروع علم النفس المعاصر، لكن هذا لا يعني أن المجالات الأخرى وفروعها ليست ذات أهمية، بل أنه من كثرتها وثرائها تحتاج عدة تصانيف.

أولاً: علم النفس الإجرامي:

أو علم النفس الإجرام، وهو كعنوان يشير بوضوح إلى موضوعه وهو الجريمة باعتبارها ممارسة، لقد جاء هذا الفرع الجديد في علم النفس كحاجة ضرورية للمجتمع المعاصر، بعد أن ظهرت المدن الكبرى مما حمل فئات اجتماعية جديدة في غاية التعقيد، فالرقعة اتسعت وحركة الهجرة الصناعية جمعت بين عدة أعراق وثقافات لم تكن متعايشة من قبل، كل هذه الزحمة نتجت عنها أمراض اجتماعية وظواهر نفسية شديدة التعقيد، شأنها شأن المدينة المعاصرة، فقد ظهرت الجريمة العابرة للحدود والجريمة الإلكترونية، وقد عالجت الكثير من الأفلام العلمية بعض أنواع الجريمة ودوافعها الخفية، وكذلك تفسير لكل تفاصيل الواقعة، لكن علم النفس لا يهتم كثيراً بعناصر الجريمة، ثم البحث عما هو خفي، أي الدوافع السيكولوجية للجريمة، وقد يستدرج البحث النفسي إلى مراحل الطفولة ودراستها قصد التعرف على مفتاح سر الشخص المقترف للفعل لذلك أغلب حالات الإجرام لا يمكن علاجها عن طريق السجن أو الحجر على الشخص بقدم ما يتم علاجها عن طريق جلسات نفسية طويلة قد تمتد لسنوات حسب درجة عمق الجريمة.